

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

إِنَّ شَهْرَ مُحَرَّمٍ بِدَايَةِ الْعَامِ الْهَجْرِيِّ الْجَدِيدِ. وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ يُبَشِّرُنَا هَذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكُ بِيَوْمِ عَاشُورَاءِ الَّذِي هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ وَهُوَ يَقَعُ عَلَى يَوْمِ الْخَمِيسِ الْقَادِمِ. وَإِنَّهُ مِنَ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي قَدْ أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصِيَامِهَا. وَصِيَامُ مُحَرَّمٍ أَفْضَلُ صِيَامٍ بَعْدَ رَمَضَانَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ. وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»<sup>1</sup>

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْقِيَمُونَ،

يَوْمَ عَاشُورَاءِ يَوْمٌ أَكْرَمَ فِيهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْبِيَاءَهُ الْمُبْتَلِينَ، وَجَعَلَ لَهُمْ مِنْ ضَيْقِهِمْ مَخْرَجًا. مِنْهُ نَجَاةُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَوْمِهِ بِالْمُعْجِزَةِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ. وَأَنْجَى اللَّهُ تَعَالَى نُوحًا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الطُّوفَانِ حَتَّى اسْتَوَى فُلُكُهُ عَلَى الْجُودِيِّ يَوْمَ عَاشُورَاءِ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ جُهُودَهُمَا وَصَبْرَهُمَا قَبْلَمَا أَنْقَذَهُمَا اللَّهُ. فَأَرَى بِقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ كَيْفِيَّةَ التَّعَامُلِ وَالصَّبْرِ وَالْمُجَاهَدَةِ تَحْتَ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ الَّتِي لَا يَرَى فِيهَا حَلٌّ. فَإِنَّ الْعَزْمَ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّكِينُ الْعَظْمَ يَهْدِي لِنَصْرِ مِنَ اللَّهِ بِشَكْلِ لَا يَتَخِيلُهُ إِنْسَانٌ. عَبَّرَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الثَّابِتَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>2</sup> فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَالظُّرُوفِ وَنَجْتَهْدُ لِنُكُونِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ السَّبِيلَ الَّتِي سَلَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِهِ.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ قُدُورَاتٌ لَنَا بِهَذَا الْمَعْنَى فَيَنْبَغِي لَنَا اتِّبَاعُ آثَارِهِمْ. وَلِنَأْتَمَّ بِهِمْ فِي دَعْوَتِهِمْ وَاسْتِقَامَتِهِمْ وَتَسْلِيمِهِمْ إِلَى اللَّهِ وَلِنُنْتَبِهَ أَلَّا نُحَوَّلَ يَوْمَ عَاشُورَاءِ حَفْلَةً. فَلَا نَلْهُ عَنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُجَاهِدِينَ بِتَرْكِيظِنَا عَلَى طَبْخِ الْأَطْعِمَةِ الْخَاصَّةِ لِهَذَا الْيَوْمِ مُسْرِفِينَ الْمَالَ لِلْمُكُونَاتِ الْخَاصَّةِ. لَا شَكَّ أَنَّ إِكْرَامَ الْجِيرَانِ وَالْأَهْلِ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَذِكْرَ أَهْمِيَّتِهِ وَمَكَانَتِهِ أَمْرٌ مُبَارَكٌ.

وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُهْمِلَ مُحَاسَبَةَ أَنْفُسِنَا كَأَفْرَادٍ وَمُجْتَمَعٍ لِنَقِيمَ بِهَا الدِّينَ. هَلْ نَصْبِرُ عَلَى أَهْلِنَا كَمَا صَبَرَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى قَوْمِهِ؟ وَإِذَا ابْتُلِينَا فِي مَالِنَا أَوْ صِحَّتِنَا هَلْ نُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى كَمَا فَعَلَ أَيُّوبُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؟ وَإِذَا عَصَانَا أَوْلَادُنَا وَتَعَنَّدَ إِخْوَانُنَا بِالرُّغْمِ مِنْ جُهُودِنَا هَلْ نُحْسِنُ إِلَيْهِمْ صَابِرًا كَمَا فَعَلَ نُوحٌ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؟ فَلِنَسْتَعِزَّ بِالْفُرْصَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ لِنُحْيِيَ هَذِهِ الْأَفْكَارَ الَّتِي تُهْمَلُ كَثِيرًا مَا فِي زَمَانِنَا هَذَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

شَهْرُ مُحَرَّمٍ شَهْرٌ عَجِيبٌ اِمْتَحَنَ فِيهِ رَبُّنَا تَعَالَى صَبْرَ أَنْبِيَائِهِ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْمُعْجِزَاتِ. فَلِذَلِكَ يَحْسُنُ ذِكْرُ شَهْرِ مُحَرَّمٍ وَيَوْمِ عَاشُورَاءِ وَلَا يَصْلُحُ الْإِفْتِصَارُ عَلَى طَعَامِ عَاشُورَاءِ. إِضَافَةً إِلَى مَا ذُكِرَ مِنَ الْحَوَادِثِ فَإِنَّ شَهْرَ مُحَرَّمٍ الشَّهْرُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ سَيِّدُ النَّبِيِّ ﷺ حُسَيْنٌ وَأَهْلُهُ بِشَكْلِ وَحَشِيٍّ فَاسْتَشْهِدُوا. وَقَدْ كَانَ حُسَيْنٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) رَمَزًا لِمُجَادَلَةِ الظُّلْمَةِ وَالظُّلَمِ. فَتَتَعَلَّمُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَهْمِيَّةَ الصَّبْرِ وَالْمُجَادَلَةِ. فَإِذَا لَمْ نَهَمَّ مِنْ مُجَادَلَتِهِ الْعَظِيمَةِ إِلَّا أَكَلْ شُورْبَةَ عَاشُورَاءِ أَوْ اعْتَبَرْنَا شَهْرَ مُحَرَّمٍ شَهْرَ حُزْنٍ فَحَسَبَ فَاسَأْنَا فَهَمَّ دَعْوَةَ الْحُسَيْنِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

فَإِذَا أَرَدْنَا الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ فَيْضِ يَوْمِ عَاشُورَاءِ وَبَرَكَتِهِ وَإِحْيَاءِ سُنَّةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ فَلِنَصُمْ هَذَا الْيَوْمَ الْمُبَارَكَ وَلِنَتَفَكَّرَ فِي مُجَادَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَجِهَادِهِمْ وَاسْتِقَامَتِهِمْ. فَلِنَجْعَلْ صِيَامَ عَاشُورَاءِ زَادًا فِي سَبِيلِ التَّقْوَى وَلَا نَسْتَحْبِبِ الطَّعَامَ عَلَى هَذِهِ الشُّعُورِ. فَلِنُحَاسِبِ عُبُودِيَّتَنَا وَلِنُنْظُرَ فِي مُعَامَلَاتِنَا وَعِبَادَاتِنَا وَعَلَاقَاتِنَا مَعَ أَصْدِقَائِنَا وَلِنُصَلِّحَ مِنْهَا مَا يَسْتَحِقُّ الْإِصْلَاحَ. فَإِنَّ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ لَا تَنَالُ إِلَّا بِالتَّرْكِيزِ عَلَى رِضَا اللَّهِ. فَبِذَلِكَ نَحَافِظُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ حَتَّى فِي الْأَيَّامِ الصَّعْبَةِ.

جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَعْتَصِمُونَ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ وَالَّذِينَ هُمْ لَا يَتَفَرَّقُونَ. آمِينَ

